

دور المؤسسات التربوية في ترسيخ قيم النزاهة لدى الناشئة

أ.م.د. أركان سعيد خطاب/ جامعة بغداد مركز البحوث التربوية والنفسية

الملخص

هدف البحث الى تعرف دور المؤسسات التربوية في ترسيخ قيم النزاهة لدى الناشئة قولاً وعملاً وتحدد البحث بالمؤسسات التربوية التي لها اثر كبير في شخصيات الناشئة مثل (الاسرة , المدرسة , الاعلام , المسجد , مؤسسات المجتمع المدني , الاندية الشبابية .

وتم تحديد اهم مصطلحات البحث المتمثلة بـ (القيم , المؤسسات التربوية , النزاهة) كما تطرق البحث الى دواعي الاهتمام بالقيم التربوية وأثرها في السلوك الناشئة , ثم فصل البحث في دور كل مؤسسة تربوية لترسيخ القيم الاخلاقية بصورة عامة وقيم النزاهة بصورة خاصة في سلوكيات الناشئة وأثرها في تطور المجتمع ورقية .

وختم البحث بمجموعة توصيات أهمها .

١- تدريب الابناء على حسن انتقاء الاصدقاء على اساس التقوى والايمان والابتعاد عن اصدقاء السؤ .

٢- ايقاظ الوازع الرباني , والوعي التربوي الاسلامي في نفوس الناشئ حتى يشعروا بمسئولياتهم عن اعمالهم .

٣- التوسع في التعرف بماهية هيئة النزاهة وماهي الاهداف العامة التي تريد تحقيقها وبيان اهمية عملها بالنسبة للمجتمع عموماً ولل فرد خصوصاً . ومن خلال اعتماد البوسترات الضوئية التعريفية في الشوارع والطرق العامة واصدار كتيبات ومطبوعات تتناول إنشاعة ثقافة النزاهة بين اوساط المجتمع عموماً .

٤- تبني برنامج تحدث تغيراً قابلاً للتحقيق منه في قياس مفاهيم النزاهة والعمل بها لدى الافراد والاستفادة من خبرات وتجارب الدول في هذا المجال .

المقدمة

يبحث التربويون قديماً ولا زالوا السلوك الإنساني القائم على التربية الخلقية لتأثيرها الاجتماعي ، والتي تشكل الركائز الأساسية لضمير المجتمع ووجدانه فهي تنظم حياته ، وتحفظ هويته وأمنه ليتماسك وينهض ويرقى . ما من أمة أرست قواعدها الأخلاقية إلا أستطال بنيانها . وظهر شأنها وأصبح لها فكرها وحضارتها التي تميزها عن غيرها فالأخلاق تنظم مسيرة النظم الاجتماعية الأخرى أيضاً كالاقتصاد والسياسة ، والعلم وإذا ما اختلت مسيرة الأخلاق ظهر ذلك في أزمان سياسية واجتماعية واقتصادية وتربوية وهو ما يقصد بعبارة أزمة أخلاقية لذا تزايد الاهتمام بسلوك الناس وأفعالهم ، إذ يوجه انتباهنا فلاسفة التربية وعلماء الأخلاق بأن ما أصاب العالم من هزات اجتماعية وسياسية وصحية واقتصادية التي يتسم بها العالم المعاصر مرجعها تردي الأخلاق ويبرز هذا واضحاً فيما تشير إليه وسائل الاتصال كافة وشبكات المعلومات والدراسات العلمية إلى أن هناك تزايد في أشكال السلوك المنحرف كالجرائم بكل أشكالها الفردية أو المنظمة في طريقها وأهدافها معلنها وخفيها (فهد، ٢٠٠٧، ص ١١) .

من هذا المنطلق لاشك أن تحديد أسس التربية وأدوارها أمر مهم وهو مسؤولية الأمة كلها بأجزائها الرسمية وفعاليتها العلمية والثقافية والتربوية إضافة إلى علمائنا ومفكرينا ومصالحنا انه واجب الجميع ولا يعفى من هذه المسؤولية احد ، لان تحديد هذه الأسس ووضعها في مجال التطبيق العلمي هو الذي يوجه الأجيال ويرببها على القيم والأخلاق التي تحافظ على الأمة ، وهو الذي يؤهل هذه الأجيال لحمل المسؤولية في التقدم وامتلاك سبل القوة ومفاتيح العلوم .

وباختصار فإن الأسس التربوية مهما كانت قوية وواضحة وقيمة لا يمكن أن تفعل شيئاً ما لم يحملها أناس مخلصون جادون واعون ، وما لم تصبح حياة عملية ، تتخلل كل منعطف في المجتمع وفعالاً نشيطاً في النفوس والعقول وثقافة شائعة عند الأمة وإخلاقاً تطبع الأفراد والجماعات وسلوكاً يشمل الجميع وعقيدة لا يتنازل عنها احد (بريغش، ٢٠٠٤، ص ٢٠٢)

يعد مفهوم (النزاهة) واحداً من المفاهيم التي ظهرت بعد العام (٢٠٠٣ م) عام التحول السياسي وتغيير نظام الحكم الاستبدادي إلى الحكم الديمقراطي الذي يؤمن بالتداول السلمي للسلطة وقيام مؤسسات رقابية حكومية وغير حكومية لتقويم الأداء الحكومي وعمل موظفي الدولة بشكل عام. لقد تفشى الفساد المالي والإداري في مفاصل الدولة وأصبح من الضروري التأكيد على أهمية النزاهة في مكافحة الفساد بكل أشكاله ، لذلك اتجهت عيون المعنيين

والمختصين في القطاع التربوي لعلمهم بالوشائج والصلات القوية التي تجمع بين النزاهة والمؤسسات التربوية وصار على العاملين في الميدان التربوي مهمة أبراز دور النزاهة في الوقت الحاضر والتأكيد على المهمة التي ينبغي أن تنهض بها .

ولا يتصور احد أن بمقدور أية مؤسسة مهما حصلت على دعم حكومي أو شعبي القيام بذلك على وجه السرعة فقد تعرضت المنظومة الاجتماعية العراقية تحديداً إلى هجمة شرسة قبل الاحتلال

حتى صار هم أكثر فئات المجتمع العراقي الحصول على لقمة العيش ليس ألا . وصارت الوظيفة الحكومية عملاً ثانوياً لكثير من الموظفين فأنساق من أنساق منهم إلى الدرك الأسفل ، وصمد من صمد ، ولكن التخريب وصل الى مستوى لا يمكن لأي نظرية اجتماعية أو أخلاقية أو فلسفية ، إيجاد حلول ناجحة للمشكلة مالم يأخذ بنظر الاعتبار البدء بمرحلة الطفولة وهو أمر انتبعت إليه المجتمعات المتقدمة عندما واجهت مشاكل مماثلة لما نواجه اليوم لان الأطفال يمتلكون قدرات فطرية واستعدادات كبيرة للتعليم .

وهنا يأتي دور المؤسسات التربوية لتملأ هذه الفراغات في حياة الطفل ، وتهيب ما تستطيع تهيئته من بيئات اجتماعية صحية تؤتي ثمارها مستقبلاً من خلال كسب النشء الجديد قيماً اجتماعية جديدة وعادات وتقاليد مثلى أفنقدها المجتمع لفترة طويلة (الخالى، ٢٠١١، ص١) أن النزاهة ظاهرة حضارية ارتبط تطورها بتطور المجتمع وفي شتى المجالات ، وتسود قيمتها تبعاً لنظام الحكم السائد في البلد إذ أدركت الشعوب وعبر تجارب طويلة من الفساد والحكم المستبد أن الديمقراطية وشعار دولة القانون سيكون مجرد حبر على ورق مالم تكن هناك هيئات ونظم رقابية فعالة ومستقلة تراقب وترصد نزاهة عمل القائمين بأمر الخدمة العامة ولها صلاحيات تمكنها من أداء دورها على الوجه الأكمل .

ولا شك في أن تأسيس هيئة النزاهة العامة في العراق بمستوى عالٍ من الصلاحيات الرقابية على أجهزة الدولة المختلفة يشكل حدثاً قانونياً وإدارياً على مستوى كبير من الأهمية من حيث الوجود والدلالات فهذه التجربة الحديثة على مستوى المنطقة تعطي دلالات ذات مغزى خاص، أهمها أن قيم سيادة القانون والديمقراطية في العراق ستسير بالاتجاه الصحيح ما دامت هذه الهيئات الرقابية تعمل بشكل مستقل وبكفاءة مهنية عالية ، وتعد هيئة مستقلة تخضع لرقابة مجلس النواب حصراً بموجب المادة (١٠٢) من الدستور العراقي (هيئة النزاهة، ٢٠٠٩، ص ١) .

أن النزاهة ظاهرة إنسانية تحكمها قوانين الإنسان وقيمه فرداً ومجتمعاً وإن ما يقابل هذه الظاهرة هو الصلاح والإصلاح وإن حركة التضاد الموجودة بين هاتين الظاهرتين هي من العوامل التي تحكم مسيرة الأمم على الأرض ومن ثم تحكم مسيرة الإنسان (هيئة النزاهة، ٢٠٠٩، ص ١) . لقد حدد رسول الإسلام الغاية الأولى من بعثته ، والمنهاج المبين من دعوته بقوله " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" فكان الرسالة التي خطت مجراها في تاريخ الحياة وبذل صاحبها جهداً كبيراً في مد شعاعها وجمع الناس حولها تنشد أكثر من تدعيم فضائلهم وإنارة آفاق الكمال أمام أعينهم ، حتى يسعوا إليها على بصيرة .

أن ضعف الخلق دليل على ضعف الأيمان قوة عاصمة عن الدنيا ، دافعة إلى المكرمات ، ومن ثم فإن الله عندما يدعو عباده إلى خير أو ينفهم من شر ، يجعل ذلك مقتضى الإيمان المستقر في قلوبهم . ومن أكثر ما يقول في كتابه (يا أيها الذين آمنوا) ثم يذكر بعد ما يكلفهم به (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (التوبة ١١٩)

وقد وضع صاحب الرسالة أن الإيمان القوي يلد الخلق القوي حتماً وأن انهيار الأخلاق مرده

ضعف الأيمان أو فقدانه ، بحسب تفاقم الشر أو تفاهته .

فالرجل الضعيف الوجه ، المعوج السلوك الذي يقترف الرذائل ويسعى في الأرض الفساد غير آبه لأحد .. يقول رسول الإسلام في وصف حاله (الحياء والإيمان قرناء جميعاً ، فإذا رفع أحدهم رفع الآخر) .

أن الرذائل إذا نمت في النفس وفشا ضررها ، وتفاقم خطرهما انسلخ المرء من دينه كما ينسلخ العريان من ثيابه وأصبح ادعاؤه للإيمان زوراً ، فما قيمة دين بلا خلق ، وما معنى الإفساد مع الانتساب لله ؟

وتقريباً لهذه المبادئ الواضحة في صلة الإيمان بالخلق القويم ، يقول النبي الكريم " ثلاث من كن فيه فهو منافق ، وأن صام وصلى وحج واعتمر ، وقال إني مسلم : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أوتمن خان " (الغزالي ، ٢٠٠٠ ، ص ١٢)

أن الإسلام جاء لينتقل بالبشر خطوات فسبحان إلى حياة مشرقة بالفضائل والآداب وأنه اعتبر المراحل المؤدية إلى هذا الهدف النبيل من صميم رسالته ، كما أنه عد الأخلاق بهذه الوسائل خروجاً عليه وابتعاداً عنه. فليست الأخلاق من موارد الترف ، التي يمكن الاستغناء عنها بل هي أصول الحياة التي يرتضيها الدين ويحترم ذويتها .

وقد أحصى الإسلام بعدد الفضائل وحث أتباعه على التمسك بها واحدة واحدة . ولو جمعنا أقوال صاحب الرسالة في التحلي بالأخلاق الزاكية لخرجنا بسفر لا يعرف مثله.

وحسن الخلق لا يؤسس في المجتمع بالتعاليم المرسلّة ، أو الأوامر والنواهي المجردة افعل كذا ، أو لاتفعل كذا ، فالتأديب المثمر يحتاج إلى تربية طويلة ويتطلب تعهداً مستمراً .

ولن تصلح التربية إلا إذا اعتمدت على الأسوة الحسنة ، فالرجل السيء لا يترك في نفوس من حوله أثراً طيباً . وإنما يتوقع الأثر الطيب ممن تمتد العيون إلى شخصه ، فيروعها أدبه ، ويسببها نبلة ، وتقتبس بالإعجاب المحض . من خلاله ، وتمشي بالمحبة الخالصة في آثاره (الغزالي ، ٢٠٠٠ ، ص ١٦)

والإسلام كسائر رسالات السماء يعتمد في إصلاحه العام على تهذيب النفس الإنسانية قبل كل شيء ، فهو يكرس جهوداً ضخمة للتغلغل في أعماقها وغرس تعاليمه في جوهرها حتى تستحيل جزءاً منها .

وما خلدت رسالات النبيين وكونت حولها جماهير المؤمنين إلا لأن (النفس الإنسانية) كانت موضوع عملها ومحور نشاطها ، فلم تكن تعاليمهم قشوراً ملصقة فسقط في مضطرب الحياة المتحركة ولا ألواناً مفتعلة تبتهت على مر الأيام .. لا.. لقد خلطوا مبادئهم بطوايا النفس ، فأصبحت هذه المبادئ قوة على وساوس الطبيعة البشرية وتتحكم في اتجاهاتها .

أن الأديان لن تخرج عن طبيعتها في اعتبار النفس الصالحة هي البرنامج المفضل لكل إصلاح ، والخلق القوي هو الضمان الخالد لكل حضارة ومن هنا كان الإصلاح النفسي الدعامة الأولى لتغليب الخير في هذه الحياة .

فإذا لم تصلح النفوس أظلمت الآفاق ، وسادت الفتن حاضر الناس ومستقبلهم ، ولذلك يقول الله تعالى (أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وإذا أراد الله سوءاً فلا مرد له ، وما لهم من دونه من وال) (سورة الرعد : ١١)

ويقول تعالى (معللاً هلاك الأمم الفاسدة) (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب ، ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (الأنفال : ٥٣ ، ٥٢)

الخلاصة ، أن الإسلام يحترم النظرة الخالصة ، ويرى تعاليمه صدى لها ويحذر الاهواء الجامحة ويقيم السودود في وجهها ، والعبادات التي أمر بها هي تدعيم للفضيلة ، وترويض للهوى ، ولن تبلغ هذه العبادات تمامها وتؤدي رسالتها إلا إذا كانت كلها روافد لتكوين الخلق العالي والمسلك المستقيم . (الغزالي ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٢-٢٨)

• هدف البحث

يهدف البحث إلى تعرف دور المؤسسات التربوية في ترسيخ قيم النزاهة لدى الناشئة قولاً وسلوكاً .

• حدود البحث

يتحدد البحث بالمؤسسات التربوية التي لها أثر كبير في شخصيات الناشئة مثل (الأسرة ، المدرسة ، الإعلام ، المسجد ، المجتمع ككل)

• تحديد المصطلحات

- المؤسسات التربوية

هي الجهات المؤثرة في التربية والتي تترك بصماتها في الناشئين ويزداد التأثير من مدة الى أخرى ، أو من مؤسسة لأخرى ، تبعاً لطبيعة المؤثر ومدى فاعليته ومناسبة ظرفه ومدى استعداد المتلقي لهذا التأثير (بريغش ، ٢٠٠٤ ، ص ٩٤)

- القيم

القيم مفردتها قيمة ، وهي اسم من الفعل قام ، بمعنى وقف وأعتدل ، انتصب ، استوى وقد وردت في الصحاح على إنها الاستقامة وتعني اعتدال الشيء واستواؤه ، والقيمة : الثمن الذي يقوم به المتاع ، أي يقوم مقامه فقومت المتاع أي جعلت له قيمة (الرازي ، ١٩٨٢ ، ص ٥٥٧) .

أما اصطلاحاً : فهي مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام التي تتكون عند الفرد من تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية ، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجيهات لحياته ، يراها جديّة لتوظيف إمكانياته ، وتتجسد في ضوء الاهتمامات أو السلوك العلمي أو اللفظي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة (أبو العينين ، ١٩٨٨ ، ص ٣٤)

- النزاهة

عرف لسان العرب النزاهة والرجل النزيه (نزهه عن الشيء إذا تباعد عنه ، وفلان يتنزّه عن الأقدار وينزه نفسه عنها أي يبعد نفسه عنها ، ونزه نفسه عن القبيح نحاها ، ونزه الرجل باعده عن القبيح ، والنزاهة البعد عن السوء ، وإن فلان لنزيه كريم إذا كان بعيداً عن اللوائم ، وهو نزيه . الخلق وفلان يتنزّه عن ملائم الخلق أي يترفع عما يذم منها والتنزّه رفع نفسه عن الشيء تكراً ورغبة) (ابن منظور ، ب.د)

وهو تعريف يتضمن المعنى التربوي للنزاهة أيضاً ، إذ إن التربية تنمي كل القيم الاجتماعية المرغوبة في الأجيال التي تتعامل معها ، فالنزاهة هي الابتعاد عن كل ما يلوث الفرد من مفسد مرفوضة من القيم الاجتماعية (الاسدي ، ب،د،ص،٣) .

دواعي الاهتمام بالقيم التربوية

لا شك أن موضوع القيم قد حظي باهتمام غير يسير من الدارسين منذ القدم ، بيد أن هذا الاهتمام الحاسم بالدراسة البحثية للقيم لم يظهر إلا في العقود الأخيرة من القرن العشرين وهذا يعود الى ما أحدثته الثورة العلمية ، والتكنولوجية من تغيير في المجتمعات البشرية (زاهر ، ١٩٨٤ ، ص ٢٥)

لقد جاء الاهتمام نتيجة لتعدد مظاهر الفساد وتنوعه وانتشاره واختلافه من منطقة لأخرى ومن دولة لأخرى ، لأسباب اقتصادية واجتماعية وطبيعية وسياسية ، فعلى المستوى العالمي ظهر الإهدار في التربة والماء والغذاء والحياة النباتية والحيوانية ولم يقتصر ذلك على الموارد المادية فقط بل امتد الى هدر القوى البشرية متمثلاً في انتشار أمراض خطيرة كانهلال الأخلاق والعنف والجرائم والبيؤس والفقر والفساد بجميع أشكاله وصوره (باحمي ، ١٩٧٧ ، ص ٢٧٠)

أما على المستوى الإقليمي والمحلي فقد أصبحت التربية الإسلامية الأخلاقية تحتل مركزاً عاماً وعلى كافة الأصعدة ، بسبب ظهور علامات التدهور والفساد نتيجة لتعامل بعض الأفراد والجماعات مع مؤسساتنا وبشكل عدواني ملفت للنظر ، ويبرز ذلك من خلال تدني الخدمات وهدر المال العام وامتد ذلك لشمول المؤسسات التعليمية ، وهذا أثر وبشكل واضح على انخفاض مستوى التحصيل للطلبة.

انه في ظل مشكلات العصر المتمثلة بالصراع بين الثقافات والتغيرات الخاصة بالنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي جاءت نتيجة للتطور العلمي والتكنولوجي ، فان عالمية الثقافة والاقتصار لها الأثر الأكبر في تمثل الأفراد نتائج هذا الصراع خاصة المتعلقة بالقيم ونتيجة لعدم الاستقرار في النظام القيمي لدى عدد كبير من أفراد المجتمع وتحديداً فئة الشباب التي أصبحت غير قادرة على التمييز بين الصواب والخطأ. فقد أصبح من الأهمية إعطاء اهتمام كبير لدراسة القيم التربوية كونها من أهم مقومات المجتمع التي تحكم توجهاته وسلوكيات أفرادها ، وتضمن له شخصية تميزه من المجتمعات ، الأمر الذي يمكنه أن يكون قادراً على مواجهة التحديات والتغيرات

(هارون والخوالدة ، ٢٠٠٥ ، ص ٦٥)

وإمام هذه المشكلات تتحرك الجهات المختصة ببطء شديد متناسية دور التربية والتعليم والمدرسة في بناء قيم صالحة لتشييد صرح البناء الاجتماعي السليم والمتطور وهذا ما أكدته توصيات وقرارات المنظمات الدولية المسؤولة عن قطاع التربية والتعليم في العالم مثل منظمة اليونسكو واليونسيف ومكتب التربية العالمي والمؤتمرات العلمية لتؤكد على الدعوة للاهتمام بالقيم التربوية وتربيتها وهي الكفيلة بتكوين المواطن الحر والمتضامن والذي يقدر قيمة الحرية ويحترم كرامة الإنسان (مهداد ، ٢٠٠٥ ، ص ٨٠)

وتأسيساً على ما تقدم فإن الطالب بحاجة من خلال تعامله مع الأفراد والمواقف الى نسق قيمى تربوي يوجه سلوكه وطاقاته إزاء المواقف التي يتعرض لها، ويحقق له الإحساس بالأمان ويمنحه الفرصة للتعبير عن ذاته من اجل الحفاظ على تماسكه ومساعدته على مواجهة التغييرات التي تحدث فيه ، وبالتالي تكون اهدافاً ومثلاً علياً توظف في الحياة ، وهذا يساعد في التنبؤ بما ستكون عليه المجتمعات (الجمل ، ١٩٩٦ ، ص ٤٥)

أن هذا النسق أقيمي يأتي من خلال إضافة قيم تربوية جديدة الى مناهجنا الدراسية .

(نزاهة / حاسبة)

فإذا أراد المجتمع من التربية أن تكون موضوعية وعلمية في عملية نقل القيم التربوية للأجيال القادمة ، فإن ذلك يتطلب مجموعة من الإجراءات النظرية التي تتضمن التخطيط للمناهج وأعداد المعلمين والوسائل التعليمية والبيئة المدرسية المناسبة، وإجراءات أخرى عملية والتي تتضمن تطبيق تلك الخطط في واقع العملية التربوية في المدارس . والملاحظ في المناهج التربوية التي تعلم للأطفال في المدارس أنها مثقلة بالقيم والأسس التربوية التي يطلب المجتمع من أفرادها سلوكها في الحياة اليومية ، ولكن هناك فرقاً شاسعاً بين النظرية التي تعلم للأطفال وبين تطبيقهم لتلك النظرية في واقع حياتهم اليومية ، والسبب لا يعود الى قصور النظرية ، بل الى أساليب التطبيق فضلاً عن مؤثرات المجتمع الغير تربوية والتي تنعكس سلباً على سلوك هؤلاء الأطفال ، ومن هذه القيم التي تعلم للأطفال الصدق والإيثار والتعاون واحترام الكبير والنزاهة وغيرها كثير من القيم التربوية ، لذا فإننا نجد أن المناهج الدراسية متخمة بهذه القيم ولكن تطبيق الأطفال لها في الحياة اليومية أو المجتمع يعترضه القصور ، فضلاً عن وجود تناقض غريب يجده أطفال المدارس ومطلوب منهم أن يتخذوه سوياً اجتماعياً ، وما موجود في المجتمع بل احياناً في الأسرة التي ينتمي لها الطفل من مظاهر سلوكية عكس ما تعلموه .

وبالتالي فإن التربويين والمعنيين والمختصين بالمجالات التربوية المختلفة يبحثون ويسعون جاهدين الى إعادة النظر بشكل مستمر في الوسائل والإمكانيات المتاحة والطرائق والأساليب التي يمكن إتباعها في عملية نقل تلك المفاهيم ، وضمان تطبيقها في سلوك الأطفال . وأول هذه المتغيرات هي بناء منهج حقيقية تحاكي المجتمع ويدركها الطفل في حياته اليومية (الاسدي ، ب،د، ص ٥)

دور المؤسسات التربوية في ترسيخ قيم النزاهة لدى الناشئة

تعدد الجهات المؤثرة في التربية ، وكلها تترك بصماتها في الناشئين ، ويزداد هذا التأثير من مدة لأخرى ، أو من مؤسسة لأخرى ، تبعاً لطبيعة المؤثر ومدى فاعليتها ، ومناسبة ظرفها ومدى استعداد المتلقي لهذا التأثير. والجهات المؤثرة تبدأ من الأسرة (البيت) بما تضم (الأبوين ، والأخوة ، والأخوات) وأحياناً يتعدى الأسرة هذا النطاق المباشر إلى الجدين ، والأعمام والعمات وغيرهم . ثم المدرسة ولا سيما المدرسة الابتدائية بما تضم من (معلمين ، وتلاميذ ، وإداريين ، ومستخدمين ، وبرامج ووسائل ومناهج) .والشارع بما يضم من (أضواء ولافتات ، وسيارات ، ومحلات وغير ذلك) والنادي بما يضم من (العاب ، ووسائل ترفيه ، وأقران ، ومدربين و...الخ) ووسائل إعلام ولا سيما (التلفاز ، والاستلايت ، والمذياع ، والجرائد ، والانترنت ، والمجلات ، والأشرطة السمعية ، وأشرطة الألعاب المرئية والحاسب الآلي) والمسجد بما يضم من (إمام ، ومصليين ، وحلقات لحفظ القرآن الكريم ، ودروس علمية ، ووعظ ، وخطيب الجمعة ...)

وكما قلنا فإن تأثير هذه المؤسسات مختلف وفق عوامل كثيرة وبعضها له تأثيره المباشر ، وبعضه لا يبدو التأثير مباشراً ولكنه يترك آثاره على الناشئ رويداً رويداً .

وإزاء تعدد هذه الجهات المؤثرة والفاعلة في تربية النشء لابد من توافر الحد الأدنى من التوافق وعدم التعارض بين هذه المؤثرات وإذا كانت مسؤولية الأبوين أساسية في هذا الأمر عن طريق التأثير المباشر أو الحماية الضرورية للطفل من هذه المؤثرات ، فإن الواجب تحقيق التنسيق والتوافق بين شتى المؤثرات من قبل السلطة في البلد .

والتنسيق والتوافق لا يعني التطابق ، أو الهيمنة المشتركة على كل المؤثرات وإنما يعني تحديد الثوابت الأساسية للأمة هذه الثوابت هي التي تنبع من عقيدتها ، ودينها وأخلاقها وتراثها بحيث تكون واضحة ومحددة يلتزم بها الجميع ، في جميع المؤسسات والجهات ، ويتمسك به الكبار والصغار وأصحاب الأعمال والعمال ، والمعلمون وغير المتعلمين .

ولا يتحقق هذا الإجماع إلا إذا كانت هناك توعية حقيقية شاملة ومستمرة لأهمية هذه الثوابت ، وجدية في تأكيدها ، ووضعها موضع التطبيق العلمي على مستوى الفرد ، وفي الأسرة ، والمدرسة ، والنادي ، والمؤسسة والجامعة والشارع والسوق ، وفي العامل الشخصي والنظام الاجتماعي (بريغش ، ٢٠٠٤ ، ص ٩٥)

دور الأسرة في ترسيخ قيم النزاهة لدى الناشئة

أن الأسرة هي المحض الحقيقي للطفولة ، والمرجع الأساس الذي يرتبط به الطفل والشاب ومسؤولية الأسرة ممثلة بالأبوين تظل المسؤولية الأهم والأعظم ، والأكثر استمراراً وأخلاصاً ، ولهذا فإن هذه المسؤولية تتطلب وعياً حقيقياً بواجب الأبوين وتخطيطاً ومتابعة مستمرة لتربية الأبناء وإدراكاً شاملاً لكل المؤثرات التي تترك آثارها في النشء ، ومعرفة لنتائج كل مؤثر على حدة ، ودراسة هذه المؤثرات لحماية الناشئ من سلبياتها والتأكيد على إيجابياتها . فعلى الأبوين تقع مسؤولية تربية

الأبناء ووقايتهم من الخسران والشَّر والنار ، التي تنتظر كل إنسان لا يؤمن بالله أو يتبع سبيل المؤمنين .

(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة)(سورة التحريم:اية٦)

وهذه المسؤولية تزداد في يومنا هذا لأن بعض عناصر الحياة الاجتماعية خارج الأسرة والمسجد ، ليست موافقة لهدف التربية الإسلامية كالمذياح والتلفاز ، وبعض المجالات الخلية ، والقصص الماجنة التي تتسرب لايدي الأطفال وشبكة الانترنت فإذا لم يبق الأبوان يقظين حذرين ، لم يستطيعا إنقاذ أبناءهما من احتيال الشياطين الإنس والجن (النحلاوي ، ٢٠٠١ ، ص ١٣٧) .

التربية المطلوبة هي التي تعد الإنسان للحياة : تعده رجلاً مسلماً ، مؤمناً يتحمل المسؤولية ، ويقوم بواجباته ، ويتطلع إلى البناء والنمو والتعامل مع ما في الحياة والمجتمعات تعاملًا إيجابياً ، وينظر إلى انه مستخلف في الأرض والتنقيب... الخ ، وهذه الصورة هي التي تقيه في الآخرة من النار . تحقيق ذلك ، على الأبوين تعليم الناشئ أمور دينه شيئاً فشيئاً ، مع تعميق وعيه لمفهوم العقيدة وأثرها على سلوكه ، وأدائه لواجباته ولا سيما الصلاة ، وتدريبه على السلوك الصحيح الذي تظل خلاله النفس يقظة ، ترتبط بالخالق (عز وجل) مثل تعليمه الأدعية الماثورة التي تدخل في تربية سلوكه والتعامل القويم مع نفسه وكل من حوله .

وفي العصر الحاضر ، مع هذا التقدم العلمي والصناعي ، وتضخم الآثار المختلفة التي يتركها الإعلام والتعليم على الناشئين ، وتعرض الأبناء (ذكوراً أو إناثاً) لمؤثرات مختلفة وقوية ، أصبحت مسؤولية الأسرة أكبر وأكثر دقة وحساسية وتتطلب الوعي والجدية في تحقيقها .

تعد التوجيهات والنصائح ، والقدرة تكفيان لتربية الطفل ، ولم تعد الأوامر الممزوجة بالعواطف ، والثواب والعقاب تكفي لإعداد الجيل ، وتقويم مسيرته . وسائل التأثير الحديثة تحيط بالناشئ من كل جانب ، وتفعل فعلها في قلبه وإحساسه ومشاعره وفكره ، وتجره إلى عالمها ، وتضع له الأهداف والوسائل وتخطف بصره واهتمامه ، بل لا بد من تحمل الأسرة المسؤولية بشكل جاد لتتخذ الناشئ من النار ، وهذه المسؤولية تقتضي برامج عملية يومية تقوم على تنفيذها بجد ووعي ، مع توفير كل الإمكانيات والوسائل اللازمة لنجاحها يكافئ المؤثرات الأخرى ، ويحمي الناشئ من سلبياتها (البريغش ، ٢-٤ ، ص ٢١٥-٢١٦)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) وحديث المسؤولية واضح في تحديد مسؤولية الرجل والمرأة في رعاية البيت والأولاد ، وكذلك الآية الكريمة ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾ " سورة التحريم (٦) "

هذه المسؤولية تستوجب الاهتمام المناسب من الأبوين ، ليؤدبا واجبهما كما ينبغي ، ولئلا يخرج الأولاد يميناً وشمالاً ، ويصبحوا هملاً وحزناً للأبوين ، وإن تحقق المسؤولية هذه ، وأداء الواجب في رعاية الأسرة يحتاج إلى جهود واعية وعدم الاكتفاء بما أخذاه من الأبوين أو المجتمع ، أو بما يصدر عنهما بالفطرة كأبوين نحو أولادهما ، بل يحتاج هذا الأمر إلى جهود واعية ومستمرة ، وإلى

برامج علمية ، تعتمد على العلم والخبرة في ضوء الأحكام والتوجيهات الشرعية .
 وإذا كان الرجل هو المسؤول الأول في الأسرة ، وهو الراعي والمرجع ، إلا أن الجانب التنفيذي الأهم من مسؤولية المرأة، لأنها - من حيث الفطرة- مهياة لهذه المسؤولية، بل أن إمكاناتها ، وخصائصها تدل على أنها متخصصة في ذلك ، وان التربية ، ورعاية الأبناء ، والعناية بالأسرة هي مسؤوليتها وواجبها واختصاصها الطبيعي .

في هذا الأمر ، لابد من توضيح حقيقة من حقائق الحياة ، وهي قيمة التربية في الحياة ، وقيمة أعداد الأجيال المتعاقبة لتحمل المسؤولية ، ولتكون عدة الأمة في حاضرها ومستقبلها . وهذا الإعداد والتربية أهم ما تقوم به الأمة وأهم واجباتها ، وهي أهم من الصناعة والزراعة ، وأهم من التقدم التقني والصناعي ، وأهم من كل مشروعات المجتمع ، وبأتمته وتطوره ، وقدرته على الحياة والاستقرار .

أن المجتمع الذي تنعدم فيه التربية الصحيحة ، ويخفق في أعداد ابناة للقيام بمسؤولية الاستخلاف ، أو يخفق في أنشاء الأجيال التي تتسلح بعقيدة صحيحة راسخة ، وسلوك حسن متين ، وجدية في القيام بالواجب ، أن هذا المجتمع لا يمكن أن يتقدم أو يصمد أمام الصعاب والتحديات في الحياة ، ولا يمكن لأبنائه حمل المسؤولية ، أو القدرة على العطاء ، بل يصبحون مصدر قلق ، وتوليد المشكلات . ومهما استحوذت الشعوب على التقدم العلمي والتقني ، وامتلاك القوة المادية فإنها تخفق في حمل رسالة الإنسانية ، بل تصبح قوة طاغية شريرة ، وخطراً على الإنسانية ، بل إنها تفتقد إلى الأخلاق والضوابط الداخلية والقيم الراسخة التي تحول دون استخدام القوة المادية ضد الإنسانية ، وضد البيئة ، وضد المجتمع البشري كله ، وتعذر الصناعات المادية وسيلة لاستبعاد الإنسان وسلبه حرته وكرامته ، وماله وحياته (بريغش ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٣٤-٢٣٥)

ثانياً: دور المدرسة في ترسيخ قيم النزاهة لدى الناشئة

أن الوظيفة الأساسية في نظر الإسلام هي تحقيق التربية الإسلامية بأسسها الفكرية والعقائدية والتشريعية وبأهدافها وعلى رأسها هدف عبادة الله وتوحيده ، والخضوع لأوامره وشريعته ، وتنمية كل مواهب النشء وقدراته على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها ، أي صون الفطرة من الزلل ، حذراً مما حذرنا منه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عندما قال (كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) وأراد بذلك أن يحذر المربون انحراف الناشئ عن فطرته ومن الترددي في ضلالات النصرانية ، أو خرافات المجوسية والوثنية والإلحاد ، أو كيد اليهودية وعنادها وكفرها .

وللمدرسة في وقتنا الحاضر وظائف عديدة ، أهمها :

- ١ . وظيفة التبسيط والتلخيص .
- ٢ . وظيفة التصفية والتنطهير .
- ٣ . توسيع آفاق الناشئ وزيادة خبراته .

٤. وظيفة الصهر والتوحيد وإيجاد التجانس والتأليف بين الناشئين .

٥. وظيفة تنسيق الجهود التربوية المختلفة وتصحيحها .

٦. التكميل لمهمة المنزل التربوية (النحلاوي ، ٢٠٠١ ، ص ١٤٨)

وللمدرسة هدف تعليمي ، وهدف تربوي ، فالهدف التعليمي يتمثل في تقديم المعارف والخبرات والمهارات المختلفة المتعلقة بمختلف العلوم الدينية والمادية والتطبيقية وفي مختلف التخصصات والفنون ، لتهيأ المتعلمون لحمل مسؤوليتهم ، والقيام باستخدام ما أنعم الله به عليهم من نعم مختلفة أودعها في هذه الأرض أحسن استخدام ، والاستفادة منها وتسخيرها لخير البشرية وأعمار الأرض.

أما الدور التربوي وهو الأهم ، فيتمثل في تنشئة الأجيال على العقيدة الصحيحة والسلوك السليم ، وأعدادهم ليكونوا عبيداً لله عز وجل بكل ما تشمل عليه هذه العبادة من اعتقاد وعبادة وسلوك ومرجعية الى الله سبحانه ، وسعي لكسب مرضاته ، وربط بين حياة الإنسان في هذه الدنيا وبين حياته في الآخرة .

الدور التربوي للمدرسة يعني إعداد الطفل والناشئ والشباب ليكون انساناً مؤمناً عابداً لله ، صادقاً قوياً ، ينطلق من إيمانه بثقة ويقين ، ليستفيد من كل طاقاته ، وما يمتلك من إمكانيات وما يتوافر له من سبل لكي يبتكر ويطور في الأدوات والأساليب لخدمة الإنسانية ، وتقديم ما تحتاجه من ماديات ووسائل بأريحية وأمانة ، ابتغاء مرضاة الله عز وجل وقياماً بواجب الاستخلاف في الأرض وليس من أجل المنفعة أو السيطرة ، أو تحقيق الأغراض السياسية وغيرها (بريغش ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٩٦) .

المدرسة اليوم ، تريد تربية الفرد على الولاء للدولة ، والسلطة ، أو الوطن والقوم ، أو الحزب ، أو الجماعة ، بكل ما تحمل هذه المسميات من أهداف وتوجهات وآراء ، دون النظر إلى سنن الله عز وجل وغاية خلق الإنسان .

والمدرسة اليوم ، تريد تربية الفرد للحياة الدنيا فقط ، الحياة القائمة على العلاقات المادية ، والحياة الاستهلاكية ، والمنفعة الذاتية والتسابق لامتلاك المال والسلطة والقوة ، والحرص على ضمان الهيمنة على مقدرات المجتمع والشعوب الأخرى ، والقانون في ذلك هو القوة ، والمادة ، والمتاع الدنيوي .

بل يمكننا القول بأن المدرسة غدت تهتم بتعليم الناشئ وحشو عقله بالمعارف والخبرات ، وتدريب ملكاته وحواسه على العمل والابتكار ، ولكنها تركت تربيته الحقيقية التي تهدف لإعداده كعبد صالح طائع لله ويستخدم علومه بميزان شرع الله عز وجل (بريغش ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٩٩) .

* مزالق المدرسة وعلاجها

١. الانعزالية أن المدرسة الحديثة أصبحت اليوم في معزل عن الحياة الاجتماعية قلما تشعر بحاجات مجتمعها فتحققها أو بأخطائه فتقومها . لقد أصبح معظمها يعيش في برجها العاجي ،

وفي عالمه المغلق على نفسه همة إنهاء المناهج وتنظيم الطلاب ، وتهينة الجو المدرسي الملائم والسمعة الطيبة والنتائج المدرسية المرجوة ونسبة النجاح المرموقة .. وتعالج صيحات بعض المربين مثل (جون ديوي) لجعل المدرسة مجتمعاً طلابياً طفولياً لا يمثل مجتمع الكبار ، ولا يتعاطف معه إلا نادراً وفي حدود دراسة البيئة والتربية الوطنية . التربية الإسلامية تهدف إلى تخريج مصلحين حقيقيين ورواد اجتماعيين وتدعو المدرسة إلى المشاركة الفعلية في النصح للمجتمع والمساهمة في إصلاحه (النحلاوي ، ٢٠٠١ ، ص ١٦٦)

٢. التبعية لثقافة الغرب وفلسفتها المبنية على الإلحاد

لو تأملنا معظم كتبنا المدرسية والمراجع التي أخذت عنها لوجدناها مترجمة بعضها بالنص وبعضها بالمعنى عن المراجع والثقافات الغربية ، فتاريخنا ينقله المؤلفون عن مراجع المؤرخين أجانب ، وكتب العلوم الطبيعية من فيزياء وكيمياء وتشريح لجسم الإنسان، مترجمة عن الأبحاث الطبيعية التي قام بها علماء الغرب وكذلك العلوم الإنسانية من تربية وعلم نفس وعلم اجتماع وباقي العلوم الأخرى .

٣. المنزلق الثالث : وثنيه الشهادات والامتحانات وجعلها غاية في ذاتها

كانت (الأجازة العلمية) قديماً عند أسلافنا شهادة من عالم جليل ، يشهد بها لأحد طلابه بالقدرة على تدريس كتاب معين ، ولم تكن الإجازة تعطى إلا بعد شعور صحيح بقدرة هذا المدرس الجديد وبعد مرافقته شيخه مدة كافية . وهكذا كانت الشهادة نقطة بداية للدراسة والبحث العلمي أما اليوم فقد أصبح الطالب يقصر همته على نيل شهادة ، فإذا حصل عليها انتهت حياته العلمية ونسي كل شيء ، وصارت قيمة الشهادة تقدر بمقدار ما تتيح لصاحبها من عمل يدر عليه الأرباح الطائلة بأقل جهد ممكن حتى كأنها (صك) يحمله المتخرج يطرق به أبواب الشركات أو الدوائر الحكومية ، ليحصل على مركز اجتماعي ويقبض راتباً شهرياً كبيراً .

• المنزلق الرابع : تخريج موظفين آليين

أصبحت جامعاتنا ومدارسنا تخرج شباباً قليلة ثقافتهم ، سطحيّاً تفكيرهم لأهم لهم إلا الوصول إلى الشهادة ، لا يؤمنون بالحقائق العلمية لذاتها ، ولا يستمتعون بنتائجها الفكرية والتطبيقية ، إنما همهم أن يصبحوا حروفاً وعبارات على ورقة الامتحان ثم ينسوها إذا تخرجوا فإذا تسلموا عملاً في دائرة أو شركة أصبحوا موظفين كالألة الصماء يتحركون حسب الأوامر المعطاة لهم ، فاقدين كل قدرة على المبادرة والأصالة وابتكار الحلول الشخصية للمشكلات التي تعترضهم ولا هم لهم إلا أن يعدوا الأيام ليقبضوا رواتبهم ، والأشهر أو السنوات لينتظروا علاواتهم وترفيعهم (النحلاوي، ٢٠٠١، ص ١٦٩)

ولو سألت طالباً عما يريده من دراسته ، لتبين لك هذا الأمر بوضوح حيث يربط هدفه بمنفعته ، وحصوله على الكسب ، والمال ، والجاه والمنصب بعيداً عن مرضاة ربه عز وجل أو النظر لأخرفته والحساب عند ربه .

وما دام وضع المسلمين بهذه الصورة ، فلا بد من إعادة النظر في مسؤولية المدرسة وواجباتها ، ولابد من توحيد الأهداف بين الأسرة والمدرسة والمسجد والإعلام ، وكل مؤسسات المجتمع ، لتنشئة الجيل المسلم الذي يعرف المسؤولية ، ويقوم بها ، ويؤدي صورة العبودية لله تعالى بكل ما تحمل هذه العبارة من معنى ، وليكون أهلاً للنهوض والتقدم والإبداع وامتلاك القوة . وغيرها لا يقتصر دور المدرسة على حشو أذهان الطلاب بالمعارف والمعلومات ، أو إعطائهم المهارات والخبرات التي تفتح شهيتهم على الحياة الدنيا فقط وتجعلهم طلاب منفعة ودنيا يتنافسون على تملك أكبر قسط منها ، بل لابد أن يكون دورها إعداد المتعلم لحياة إسلامية ملؤها الخوف من الله ، وسبيلها السعي لمرضاته ، وسماتها الطهر والأخلاق ، ووسائلها الجد والسعي وأداء الواجب ، من خلال التزام شامل ببناء شخصية الإنسان المسلم ، الذي يتحقق لديه الانسجام ، وروحه ، ونفسه وجسمه فلا يتعارض شيء من ذلك مع آخر (بريغش ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٩٩)

كذلك على المدرسة أن تربي الأجيال على روح التسامح والحوار والتعايش السلمي ونبذ العنف والفساد الإداري والمالي والتطرف والإرهاب والتعصب الطائفي والعنصرية والتمييز ولتعزيز هذه المفاهيم لابد من تبني الإجراءات الآتية:

١. تأكيد الولاء للوطن وشموليته وتقديمه على الولاءات الدينية والطائفية الضيقة مع احترام الخصوصيات القومية والدينية والمذهبية لإفراد المجتمع العراقي واحترام الأديان ومعتقداتها وطقوسها وحرية ممارستها .
٢. نشر روح التسامح والحوار والتعايش السلمي بين التكوينات الاجتماعية للمجتمع العراقي ونبذ التمييز ومنحها أدوارها الكاملة في المشاركة السياسية على وفق أسس دستورية وقانونية محددة .
٣. التأكيد على أن الدين هو علاقة أو رابطة روحية بين الإنسان وخالقه (الله) مستنثة على مبادئ أخلاقية ودينية سامية ترفض التمييز والغلو والاستعلاء والتطرف والعنف يجب احترامها من قبل الآخرين لضمان تفاعل حقيقي بين الأديان ومعتنقيها ضمن الوطن الواحد والمجتمع الواحد . (الحاسبة)

• المسجد ودورة التربوي

ان دور المسجد في الواقع جزء متكامل مع ادوار المؤسسات الأخرى في المجتمع ، فتنطلق منه لتمارس أنشطتها من خلاله معزولة ومتداخلة في النسيج الذي يكون حياة المجتمع وقد استمرت المساجد تؤدي هذا الدور العظيم قروناً طويلة من الزمن حتى أصبحت الأمة الإسلامية اليوم في مرحلة الغنائية الهزيلة الطائفية من الداخل ، وتكالب قوى الشر والطغيان والغزو عليها من الخارج ، ضعف دور المسجد وانحسر مدة ونضب نبعه أو كاد في كثير من بلدان الإسلام وذلك على حين غفلة من بعض المسلمين ، وسذاجة بعضهم ، وسوء نية بعضهم الآخر ، وفي ظل هذه الأوضاع المتردية وفي خضم تلك المؤامرات الهادفة إلى إقصاء المسجد عن رسالته ووظيفته في

المجتمع ، ما فتئت روح الإسلام تدب في كل عرق من عروق العالم الإسلامي ديبياً طبيعياً هادئاً ، فتدفعه إلى الإسلام دفعاً متواصلاً ، ونتيجة لهذه اليقظة الواعية والصحة المباركة بدأت المساجد تستعيد دورها الرائد في المجتمع المسلم : توجيهاً وتعليماً وتربيةً وخلايا حية تنبض بالحركة والعطاء لتؤدي دورها وتقوم بواجبها موجّهة المؤسسات الأخرى كالبيت والمدرسة والمعسكر والنادي... الخ متعاونة معاً في ميدان التوعية والتوجيه (سبلان، ٢٠١٠، ص ١)

المسجد ودوره التربوي

لم يكن حرص رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على تأسيس المسجد عملاً عادياً ، بل كان ذلك يشير ويؤكد على أهمية المسجد في الإسلام وفي المجتمع الإسلامي ، وانه بمعناه الشامل وهو الرابطة التي تجمع المسلمين ، وهو المكان الذي يتربون فيه لمواجهة كل شيء في الحياة، ويتزودون بالعلم والمعرفة، والأخلاق ، وطرق التعامل وأساليب الدعوة للقيام بواجبهم نحو دينهم الذي خرجوا من اجله من بلدهم (مكة الحرام) او تخلوا عن ولائهم وأموالهم نصرته لهذا الدين .

المسجد هو أساس هذا المجتمع ، وهو الدعوة ، وهو ركيزة البناء الإسلامي في الحياة على منهج الله (عز وجل) . فالمسجد هو أول بناء بينه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وله مكانة عظيمة في الدعوة .

وهو اكبر مدرسة تربوية ، واكبر معهد لإعداد الأجيال ، وضع المجتمع، وحماية الأمة . ليس مدرسة للتعليم فقط وهذا بعض مهام المسجد وليس مكانا للعبادة فحسب كما يريده بعض الناس وان كانت العبادة من أهم الأعمال التي يقوم بها المسلمون في المسجد ، وإنما هو معهد للتربية الشاملة : تربية العقيدة ، والروح ، تربية الفكر ، وتربية النفس ، وهو يقوم الفكرة والعلم ، ويقرنها بالشواهد الحية ، والأمثلة الواقعية ، والممارسة اليومية ، فتستقر في القلوب والعقول ، والجوارح، وتصبح العقيدة خلقاً وسلوكاً (بريغش، ٢٠٠٤، ص ٢٦٩)

من الأمور التي تؤثر في تربية المسلمين هذا الاجتماع المنتظم على مستويات عديدة ، ففي الصلوات الخمس، يجتمع أهل الحي ، أو أهل المسجد ، في أوقات الصلوات ، وهذا الاجتماع المتكرر يؤدي إلى أمور كثيرة ، تزداد عمقاً يوماً بعد يوم ، ويقترن فيها التطبيق العملي ، بالتوجيه النظري . ومن هذه الأمور التعارف ، ونشوء وشائج الأخوة الإسلامية ، مع ترسيخ الشعور بأن هؤلاء الذين يلتقون في المسجد مجتمع واحد . وأهدافهم واحدة ومصالحهم واحدة . وينشأ عن ذلك نوع من التعاون الذي يؤدي إلى التكامل الاجتماعي ورعاية المحتاجين ، والمشاركة فيما يطرأ على أبناء الحي ، والتعاون على مواجهة الأمور الطارئة ، وحل المشكلات الناشئة من المعاملة بين أبناء الحي ، والتخطيط لما ينهض بالحي ، وإقامة المشروعات المختلفة .

ومن هذه الأمور : التعود على النظام ، والتدريب على التنظيم . فمواعيد الصلاة تربي المسلم على احترام المواعيد ، والاهتمام بالوقت ، لان فوات الموعد ، أو التأخر عنه يؤدي إلى حرمان وخسارة

معنوية ومادية .

إما التدريب على التنظيم ، فينشأ من طريقة أداء الصلاة جماعة، والاصطفاف صفوفاً مستقيمة ، والافتداء بأمام واحد ، والتوجه إلى جهة واحدة هي الكعبة الشريفة . بل أن هذا التوجه يشمل المسلمين جميعاً في أنحاء الأرض ، إذ لا تقبل صلاة أن لم يتوجه بها إلى الكعبة . بحيث يصبح المسلمون دوائر منتظمة مترابطة ومتتالية ، تنظر إلى نقطة واحدة . وتتوجه نياتهم إلى رب واحد، ويهتفون بشعار واحد (الله أكبر) .

ومن هذه الأمور توحد الهدف والتوجه لجميع المسلمين ، مع الشعور بمعنى التجمع ، والتدرب على التعاون مع الآخرين ، والتناصح ، والشعور بالمسؤولية (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) (لا يؤمن احدهم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، (إياك نعبد وإياك نستعين . أهدنا الصراط المستقيم) بصيغة الجمع وليست بصيغة الفرد ، حتى ولو صلى الواحد منفرداً (بريغش ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٨٢)

كل هذا تدريب على التجمع والتعاون ، والترابط الأخوي الحقيقي والاهتمام بالآخرين ، والابتعاد عن الأثرة والأنانية والانفراد والشذوذ .

دور الخطبة في التربية والإعداد والتثقيف والتوجيه:

الخطابة لا تزال هي أكثر الوسائل فعالية في نشر الدعوة الإسلامية حيث إنها تتبوأ في الإسلام مركزاً ممتازاً بالنسبة إلى نشر الدعوة وتبليغها للناس منذ بدء الرسالة المحمدية ، والسر في ذلك أن الخطابة على العموم كانت وما تزال هي أكثر الوسائل فعالية في نشر الدعوات وبيث الأفكار وإيصالها إلى أكبر عدد من مختلف الطبقات والمستويات فالخطبة أسرع إلى فهم العامة وأبلغ في التأثير على الجميع ولها مفعول مباشر وسريع في توجيه الرأي العام لهذا ينبغي أن تهدف خطبة الجمعة إلى تحقيق الإغراض التالية :

١ . الوعظ والتذكير بالله تعالى واليوم الآخر ، وبالمعاني التي تحيي القلوب والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢ . تفيقه المسلمين وتعليمهم حقائق دينهم من كتاب الله وسنة نبيه مع العناية بسلامة العقيدة من الخرافات ، وسلامة العبادة من المبتدعات وسلامة الأخلاق والآداب من الشطط والانحراف.

٣ . تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام ورد الشبهات والأباطيل التي يثيرها الخصوم لبلبله الأذهان بأسلوب مقنع حكيم بعيداً عن المهاترة والسباب ومواجهة الأفكار الهدامة بتقديم الإسلام الصحيح.

٤ . ربط الخطبة بالحياة وبالواقع الذي يعيشه الناس وعلاج أمراض المجتمع وتقديم الحلول لمشكلاته على ضوء الشريعة الإسلامية الغراء من مثل (الفساد ، الرشوة، الظلم ، الغش، الكذب، الغيبة ، النميمة، الحسد، أكل مال الغير ،... الخ) .

٥. مراعاة المناسبات الإسلامية كرمضان والحج والنوازل المختلفة وغيرها بما يشوق المستمعين إلى معرفة تنير لهم الطريق بشأنها.
٦. تثبيت معنى أخوة الإسلام ووحدة أمته الكبرى ، ومحاربة النزعات والعصبية العنصرية والمذهبية ، وغيرها من الأمور التي تفرق وحدة الأمة والتركيز على ما يربط المسلم فكراً وشعورياً بإخوانه المسلمين .
٧. إحياء روح الجهاد في نفوس الأمة وإشعال جذوة الحماس لحماية حرمان الإسلام ومقدساته وأوطانه.
٨. ينبغي أن تنزه خطبة الجمعة عن أن تتخذ أداة للدعاية أو نيلاً من شخص وأن تكون خالصة لله تعالى ولدينه وتبليغ دعوته وإعلاء كلمته (السبلان، ٢٠١٠، ص ٣) .
- أنا بحاجة لأحياء مكانة المسجد ، وإعطائه الدور الصحيح له في العبادة والتربية والتعليم ، والإعداد الشامل .
- أن كثير من المشكلات الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية لا يمكن حلها إلا في رحاب المسجد ، الذي يربي أبناءه على التعاون والإخاء والتسامح والنبذ والإخلاص ، والبعد عن النزاع والشقاق والظلم وإيثار الكلمة الطيبة والمجادلة بالتي هي أحسن ، والتطلع إلى مرضاة الله ، والقيام بالواجب وتحمل المسؤولية ، والطاعة لأولي الأمر بما يرضي الله عز وجل والاقتصاد بالنفقة والبعد عن الإسراف والتبذير وإيثار الآخرة على الدنيا ، ووضع جدول بالأوليات للبعد عن الكماليات وعدم الوقوع في آفة الاستهلاك والجوع إلى كل جديد ، والتحصن من المغريات والإخطار الاجتماعية التي تجتاح البلدان الأخرى (بريغش، ٢٠٠٤، ص ٢٨٤) .
- وحتى يقوم المسجد بدوره لا بد أن يكون مرة أخرى مدرسة معهداً وجامعة ، وداراً للعلم والفتوى والتوجيه والإعداد ويتحقق ذلك باختيار الأئمة الصالحين ، المتفهمين في دين الله ، الصادقين في حمل الرسالة المخلصين في أداء عملهم ليكونوا عماد النشاط الذي يتضمنه المسجد ، وإفساح المجال لهؤلاء أن يمارسوا دورهم في تربية الأمة وإعدادهم .
- كما لا بد من أن يعود إلى سابق عهده ، في تخريج الأجيال الواعية المفعمة بالإيمان ، التي أخذت من علوم هذا الدين ، ما جعلها قادرة على مواجهة الحياة وحمل الرسالة ، من المؤمنين الذين تمثل الدين بأفعالهم وأقوالهم ومعاملاتهم كما لا يتحقق ذلك إلا بتزويد المسجد بأدوات التعليم المختلفة وإقامة الحلقات والندوات ، إضافة إلى خطب الجُمع والأعياد والمواسم ، فيكون للمسجد مكتبة ، ومكان للمحاضرات والندوات وأدوات للتعليم ، ومتخصصون في شتى العلوم الدينية والمادية ، لكي ترتبط كل هذه العلوم بالإيمان والإسلام ، ولتنطلق من مفهوم الإسلام وتصوره للحياة ، ولتكون الصورة العملية لقيام المسلم نشاطه الدنيوي على أسس إيمانية وعقيدة واضحة (بريغش، ٢٠٠٤، ٢٩١).

* المجتمع ودوره التربوي :

كلمة المجتمع كلمة عامة ، ويمكن أن تضم أشياء كثيرة ، ومؤسسات متعددة ، ولكنها تنتمي كلها وتتصل بالمجتمع التي هي فيه ، وتتأثر به وتؤثر فيه ولكل مجتمع مناخ عام ، يتكون من القيم التي يؤمن بها غالبية أفراد المجتمع ، ومن الأخلاق والعادات والتقاليد ، والمصالح المختلفة التي تؤثر في سلوكهم .

لذا فإن تأثير المجتمع بأفراده أمر ثابت ، ولكن هذا التأثير له أشكاله المتعددة ، ونتائج المختلفة ، والمجتمع ليس مؤسسة واحدة وموحدة ، نستطيع معرفتها بسهولة وإدراك وجوه التأثير منها ، بل هو مجموعة من المؤسسات والمؤثرات التي تسهم في تربية الناشئين وتوجيههم .

ونستطيع أن نقول : بأن كل المؤسسات التربوية والفكرية ، والثقافية والأدبية والفنية والمالية والاجتماعية والرياضية فضلاً عن المسجد من نتيجة هذا التأثير لوناً وتوجهاً معيناً .

ومن تأثيرات كل هذه العوامل وتفاعلها يتكون المناخ العام للمجتمع ، وتتشكل قيمه الاعتقادية والفكرية والخلقية والسلوكية والاجتماعية وتترسخ وتترك بصماتها على الأفراد ، وتصبح للمجتمع سمة غالبية تطبع أكثر أفراد ، في سلوكهم وتعاملهم وأخلاقهم وعاداتهم ، كما أن القوانين والأنظمة السائدة في المجتمع ، وطبيعة السلطة وإجراءاتها تترك آثارها على المجتمع أيضاً (بريغش، ٢٠٠٤، ص ٣٣١) .

* الأندية الشبابية :

أن الأندية الشبابية لها أثر كبير على الشباب والناشئة عموماً ، بصورة مباشرة وغير المباشرة ، والأندية في هذا العصر من المؤسسات التي تحرص الحكومات والأهالي على إقامتها وتشجيعها ودعمها . وأكثر نشاطات الأندية هي النشاطات الرياضية ، بمختلف أنواعها وقليل من هذه النشاطات يتعلق بالمجتمع والثقافة والأدب . ولذلك تخطط نشاطاتها . لتحقيق هذه الأغراض ، وتتفق مواردها على التأهيل الأعضاء ليكونوا لاعبين مهرة ، ورياضيين تشهد لهم الجماهير بل يغدقون الأموال في كثير من الأحيان على الذين يتفوقون بالألعاب ويمنحونهم ألقاب التفوق والريادة والبطولة والإبداع وحب الوطن .

ويمكن أن تتحول هذه الأندية وبطريقة عملية ، إلى معاهد تربوية عملية تمارس حياة واقعية ، وترسخ قيماً وإخلاقاً حسنة ، وتنشئ أجيالاً متعاونة ، تمارس حياة الأخوة والألفة ، والتعاون والتخطيط ، واستغلال الوقت ، ومعرفة الواجبات وأدائها في وقتها وحب العمل والبعد عن الرذيلة والطيش .

وضرورة إعادة النظر في أهداف الأندية الرياضية وأنشطتها والأنظمة السائدة فيها ، والفعاليات المشرفة عليها أمر مهم وعاجل لإصلاح المجتمع ووضع أساس صحيح لإعداد الشباب . أنها المعاهد التي يرى فيها الشباب نوعاً من الانطلاق والحرية والتعبير عن الذات ، والتدريب

على الاختيار وتنمية المواهب ، والتعامل مع الآخرين ، ولذا لا ينبغي أن تترك هكذا وأن تستمر كمكان يربي الأجساد ، وينشئ القيم والأخلاق ، ويدرب اليد والرجل ، وينشئ القلب والعقل والروح ، ويهتم بإبراز الهداف واللاعب المتميز في تحقيق الربح للفريق ، وينشئ إبراز الشاب القدوة الداعية المتميز في خدمة مجتمعه وإبراز قيم أمنه (بريغش ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٣٦)

* دور مؤسسات المجتمع المدني في ترسيخ قيم النزاهة :

أن جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني لها أثر في لعب دور في ثقافة المجتمع كل حسب اختصاصه ومجال عمله وأن اغلب أهداف هذه الجمعيات هي خدمة وإصلاح للمجتمع وتقديم ما يفيد في أمور كثيرة ولهذا فإن من مسؤولياتها الاهتمام بالتربية في جانب أو جوانب ، لأن تقديم أي خدمة للمجتمع ، تؤدي إلى تنمية الجانب المستهدف ، وتقديم العون له ليستطيع القيام بواجبه والإسهام في الحياة بشكل صحيح .

فإذا كانت هذه الأهداف واضحة ومقصودة تستطيع هذه المؤسسة أو الجمعية أن تسهم في التربية وتقدم الخدمات . وإذا كانت الأهداف غير واضحة ، أو أهداف نظرية ، وكانت من الجمعية الاجتماع واستهلاك وقت الفراغ وإيجاد صور من التسلية أو الوصول إلى أغراض غير حميدة فحينها يكون دور الجمعية سلبياً .

ولكي تكون الجمعيات اهلاً للتشجيع والدعم ، ينبغي أن تحدد أهدافها بدقة ، وتتوضح جوانب نشاطاتها ، والشريحة الاجتماعية المقصودة بهذه النشاطات ، كما ينبغي أن تحدد وسائلها ، وأساليبها التي تستخدمها لتحقيق أهدافها (بريغش ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٣٧) .

وعلى مؤسسات المجتمع المدني والتي يقصد بها مجمل المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي تتصف بكونها غير حكومية ، غير ائثية لا تهدف إلى الربح ، طوعية الانتماء إليها ، يرتبط نشاطها عضويًا بفلسفة المجتمع المدني (منظومة الثقافة المدنية) التي تتضمن مجموعة القيم اللازمة لنشاط المجتمع المدني ، وتشكل مجموعة المحفزات والدوافع لسلوك الأفراد ونشاطاتهم في مؤسسات مدنية ويمكن رصد أهم مفردات الثقافة المدنية كما يلي :

- ١ . العمل الجماعي .
- ٢ . المساواة
- ٣ . التسامح .
- ٤ . احترام الآخر .
- ٥ . تعدد الآراء والأفكار .
- ٦ . تعدد الانتماء السياسي والاجتماعي .
- ٧ . إدارة الاختلافات بطرق سلمية .
- ٨ . نبذ العنف ثقافة وخطاب وممارسة .
- ٩ . حق المرأة في المشاركة السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

١٠. المرونة وسعة الأفق .
١١. الوعي بحقوق المواطنة .
١٢. التضامن والمساندة والعطاء .
١٣. المشاركة.

وهذه الفلسفة المدنية تستند إلى المصادر الدينية والأخلاقية والفلسفية ، وتركز على إن تأسس وتنمي في الأفراد ثقافة المشاركة والفاعلية والاعتراف بالتنوع والتعدد والتي بدورها تشكل سندا اجتماعياً وسيكولوجياً دافعاً لنشاطات الأفراد في المجال السياسي والاجتماعي . ومن يساهم في العمل بمؤسسات المجتمع المدني سيدخل في شبكة جديدة من العلاقات والتفاعلات ويمارس مهام وأنشطة متعددة جميعها تضيف إليه ويتعلم منها الحوار والتفكير العقلاني فضلاً عن اكتساب مهارات ومعارف مجتمعية محلية وأنشطة متعددة جميعها تضيف إليه ويتعلم منها الحوار والتفكير العقلاني ، اكتساب مهارات ومعارف مجتمعية ومحلية وعالمية إضافة إلى تأكيد ثقة الأفراد بأنفسهم كذوات فاعلة في المجتمع وتعزيز عمليات التضامن والتساند بين مختلف الأفراد والجماعات (الصلاحي ، ٢٠١١ ، ص ١-٣) .

التوصيات

١. غرس الثقة في نفوس النشء ، والإيمان بالكرامة التي كرم الله بها الإنسان والاعتقاد بأن الذي يشرف الشاب هو عمله وبحثه وما يتقن من مهارات وما يقدم من أعمال مخلصاً وأن الشهادة إنما هي رمز لاجتياز مرحلة ، وليست دليلاً على التأهيل للعمل ، فكم من حامل شهادة اخفق في حياته ، وكم من خبير طبق شهرته الآفاق ، قبل أن يحمل الشهادات العليا .
٢. أيقاظ الوازع الرباني ، والوعي التربوي الإسلامي في نفوس النشء حتى يشعروا بمسئولياتهم عن عملهم . ماذا عملوا به تجاه خالقهم يوم الجزاء ، وبهذا يشعرون بأن تعلمهم هو أعدادهم للجهاد ضد وساوس النفس وفي سبيل أعلاء كلمة الله عن طريق إصلاح مجتمعهم
٣. تدريب الأبناء على حسن انتقاء الأصدقاء على أساس التقوى والأيمان والابتعاد عن أصدقاء السوء ، يجب إعطاء الأبناء جرعة مناعة وحذر حتى لا يصبحوا الأشرار أو يلزموا شباباً ضائعين . لا هم لهم إلا العبث وضياع الوقت دونما هدف صالح من الحياة . علينا أن نختار لهم مجالس الصالحين والرفقة المؤمنة والأنداد الذين ربوا تربية سالحة ، مع إشغال مجالسهم بما يرضي الله تعالى ويزكي نفوسهم .
٤. التوسع في التعريف بماهية هيئة النزاهة وما هي الأهداف العامة التي تريد تحقيقها وبيان أهمية عملها بالنسبة للمجتمع عموماً ولل فرد خصوصاً ، من خلال اعتماد البوسترات الضوئية التعريفية في الشوارع والطرق العامة وإصدار كتيبات ومطبوعات وفولدرات ومنتايل إشاعة ثقافة النزاهة بين أوساط المجتمع عموماً .
٥. التعاون المستمر من قبل هيئة النزاهة مع كافة وسائل الإعلام وإبراز أهمية الإعلام في مكافحة الفساد ، فضلاً عن التعاون مع المؤسسات والهيئات الدولية المماثلة لعمل هيئة النزاهة لغرض الاستفادة من تجارب وخبرات الآخرين .
٦. العمل على تعزيز دور مؤسسات التربية والتعليم ومنظمات المجتمع المدني والأحزاب السياسية ووسائل الإعلام المختلفة في نشر ثقافة النزاهة والشفافية والمبادئ والقيم الأخلاقية . وذلك من خلال إيجاد آلية التنسيق والعمل المشترك بين تلك المؤسسات وبين هيئة النزاهة . وتكريس الصورة السوداوية للفساد في أذهان المواطنين ، وغرس قيم النزاهة والصدق لدى الأطفال منذ الصغر لان البناء السليم للأجيال القادمة هو ثمرة لمستقبل العراق في الرقي والازدهار في شتى المجالات .
٧. تبني برامج تحدث تغيير قابلاً للتحقيق منه في قياس مفاهيم النزاهة والعمل بها لدى الأفراد والاستفادة من خبرات وتجارب الدول في هذا المجال مثل تجربة الصين واندونيسيا في محاربة الفساد ونشر مفاهيم النزاهة .

Summary

The research aims to identify the role of educational institutions in instilling the values of integrity among emerging in word and deed and identifies research in educational institutions that have a significant impact in the emerging figures such as (family , school , media , mosque , civil society organizations , youth clubs .Have been identified the most important search terms of (values ,educational institutions , Integrity) also touched search particular concern values education and its impact on emergent behavior , then separate search in the role of each educational institution to establish moral values in general and the values of integrity, particularly in the behavior of emerging and its impact on the development of society and advancement .Find and seal the most important set of recommendations .

- ١ - training the children to their good friends, the selection on the basis of piety and faith and stay away from bad friends .
- ٢ - the awakening of the fear of the Lord , and educational awareness in the minds of the Muslim Youth so they feel about their work .
- ٣ - expansion in identifying what Integrity Commission and what the general goals you want to achieve and the importance of the statement of work for the community in general and the individual in particular. Through the adoption of photovoltaic tariff posters in the streets and public roads and issuing pamphlets and publications dealing with the promotion of a culture of integrity among the circles of society in general .
- ٤ - embrace change programs occur achievable than in the measurement of the concepts of integrity and work with individuals and benefit from the experiences of countries in this area .

المصادر

١. الاسدي ، غالب محمد رشيد (ب،د) ، أهمية العملية التربوية في ترسيخ مفهوم النزاهة في سلوك الأطفال - الانترنت .
٢. النحلاوي ، عبد الرحمن (٢٠٠١) ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، ط٢ .
٣. البريغش ، محمد حسن ، (٢٠٠٤) ، التربية ومستقبل الأمة ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
٤. السبلان ، صالح بن غانم (٢٠١٠) ، مكانة المسجد في الإسلام وشمول وظائفه لمصالح الدنيا والآخرة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الانترنت .
٥. الغزالي ، محمد (٢٠٠٠) ، خلق المسلم ، ط١٤ ، دار القلم ، دمشق .
٦. فهد ، أبتسام محمد (٢٠٠٧) ، بناء منهج للتربية الخلقية في ضوء الرؤية القرآنية ، دار المناهج ، عمان .
٧. فؤاد ، الصلاحي (٢٠١١) ، دور مؤسسات المجتمع المدني في التربية المدنية ، ورقة عمل مقدمة إلى ورشة العمل الخاصة بـ(التعليم من أجل المواطنة) ، الانترنت .
٨. هيئة النزاهة (٢٠٠٩) ، دور العلاقات العامة في تطوير المفهوم العام للنزاهة / دائرة التعليم والعلاقات العامة ، بغداد .
٩. أالخالدي ، جاسم حسين (٢٠١١) ، هل يمكن تعلم النزاهة .
١٠. ابن منظور ، محمد بن مكرم (ب،د) لسان العرب ، بيروت .
١١. الرازي ، أبي بكر (١٩٨٢) ، مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت .
١٢. أبو العينين ، علي خليل (١٩٨٨) ، القيم الإسلامية والتربوية ، المدينة المنورة ، مكتبة إبراهيم الحلبي .